Theories and criticism in Arabic literature
The Second Year, Issue ٦, Summer ١٤٠١
Pp: ٧٣-٨٦

Research Paper
DOI: ١٠,٢٢٠٣٤/JRAL. ٢٠٢٥,٥٠٤٥٦٠,١٠٥٢

Poetry and its aesthetic criteria from the perspective of Al-Aqqad

Morteza ghadimi [١]

(Received:٢٠٢٥,٠٢,٠٤,Accepted:٢٠٢٥,٠٢,١٦)

Abstract

Abbas Mahmoud Al-Aqqad grants a prestigious position to poetry among critics, poets, and writers, and he offers valuable views on it. Al-Aqqad discusses poetry across various writings, pointing to its definition, characteristics, and criteria for quality, yet he never consolidates these into a single volume. Consequently, his followers must extract these views from his vast heritage. What you see here is an attempt—though perhaps modest—to fill this gap by extracting Al-Aqqad's critical opinions and the criteria of poetry quality, then presenting and clarifying them. To reach this aim, the researcher surveyed most of Al-Aqqad's writings across fields, selecting sections on poetry criticism; he repeatedly reviewed them to choose what he considered most indicative of his critique and its criteria for poetic quality. He then enumerated his selections in this domain and proceeded to explain and elaborate them. The researcher concludes that, for Al-Aqqad, poetry is "the beautiful expression of sincere feeling." Poetry, in his view, is primarily feeling, and this feeling must be sincere. However, this sincere feeling is not poetry by itself unless it is expressed through one of the modes of expression. There is an additional condition for the sincere felt expression to be considered poetry: the expression must be beautiful, i.e., the verbal expression, the mental and imaginative imagery, must be suitable to the conveyed meaning. Finally, if poetry has a message and a noble aim, reflects the poet's life, and serves as a vivid, complete image of nature, and is contemporary, possessing organic unity, musical rhythm, and freedom from imitation and allusion, then it captivates the hearts and stands as the finest and most beautiful poetry.

Key words: Al-Aqqad, poetry, aesthetics of poetry, aesthetic criteria of poetry.

---

١. Assistant Professor, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Kosar University of Bojnord, Bojnord, Iran, Email: morteza.ghadimi@kub.ac.ir

© The Author. **Publisher**: Kosar University

التنظيرات و النقد فى الأدب العربي
السنة الثانية، العدد ٦، صيف ١٤٠١
صص: ٨٦-٧٣

DOI: ١٠,٢٢٠٣٤/JRAL. ٢٠٢٥,٥٠٤٥٦٠,١٠٥٢

الشعر و معايير جودته عند العقاد

مرتضى قديمي [١]

(تاريخ الوصول: ١٤٠٣,١١,١٦، تاريخ القبول: ١٤٠٣,١١,٢٨)

الملخص

يتمتع الشعر بمكانة مرموقة عند الناقد و الشاعر و الكاتب الكبير عباس محمود العقاد وله آراء قيمة فيه. تحدث العقاد عن الشعر في مختلف كتاباته و أشار إلى تعريفه و مواصفاته و معايير جودته دون أن يجمعها في كتاب واحد، فبقي واجباً على مريديه أن يستخرجوا الآراء المذكورة من خلال تراثه الضخم. فما ترونه محاولة و لو يسيرة لسد هذا الفراغ و لاستخراج آراء العقاد النقدية و معايير جودة الشعر عنده ثم عرضها و توضيحها. فللوصول إلى الغاية المذكورة قلب الباحث معظم ما كتبه العقاد في مختلف المجالات فاختار منه ما كان في نقد الشعر ثم عاد يراجعه مرة بعد أخرى ليختار ما هو في نظره أكثره دلالة على نقده و معاييره في جودة الشعر و من ثم ذكر ما اختاره في هذا المجال بشكل مرقم و قام بعد ذلك بشرحه و توضيحه. فوصل الباحث إلى أن الشعر عند العقاد هو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» فالشعر عنده شعور قبل كل شيء، ثم لابد من هذا الشعور أن يكون صادقاً. أما هذا الشعور الصادق فليس شعراً لوحده ما لم يعبر عنه بإحدى طرق التعبير. ثم هناك شرط آخر لا بد من وجوده لكي يعتبر الشعور الصادق المعبر عنه، شعراً، و هو أن يكون التعبير، تعبيراً جميلاً أي أن يكون اللفظ المعبر و الصور الذهنية و الخيالية المعبرة مناسباً للمعنى المعبر عنه. فأخيرا إذا كان الشعر هذا ذا رسالة و غاية سامية، و كان مرآة لحياة الشاعر، و صورة ناطقة كاملة للطبيعة، ثم كان عصرياً، متمتعاً بالوحدة العضوية، متموجاً بالإيقاع الموسيقي، خالياً من التقليد و الإحالة، فهو ما يأخذ بمجامع القلوب و يعتبر أروع الشعر و أجمله.

الكلمات المفتاحية: العقاد، الشعر، جماليات الشعر، المعايير الجمالية للشعر.

---

١. أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة كوثر بجنورد، بجنورد، إيران، البريد الإلكتروني: morteza.ghadimi@kub.ac.ir

© **حق مولف نويسنده** **ناشر:** دانشگاه كوثر

١. التقديم

قد كتب الكاتب الكبير، و الشاعر الشهير، و الناقد الفذ؛ الأستاذ عباس محمود العقاد و هو من أعلام الأدب العربي الحديث، و مؤسس المنهج النفسي في النقد الأدبي العربي الحديث ألوف الصفحات في النقد عامة و الأدبي منه خاصة، ولكنه كدأب معظم المعلمين الكبار من أصحاب الرسالات العظمى اعتمد أكثر ما يعتمد على ضرب الأمثال، لبيان منهجه و تقرير أصوله خلالها، و لم يجمعها في كتاب واحد، فنظرا لأهمية النقد الأدبي في عصرنا المعاصر من جهة و مكانة العقاد العالية بين نقاد هذا العصر من جهة أخرى بقي واجباً على مريديه أن يستخرجوا منهجه النقدي و أصوله النقدية من خلال ذلك التراث الضخم، مشفوعة بأسسها النفسية الذوقية الجمالية في النفس والوجود، و أدلتها الفلسفية التجريبية العلمية، مع الربط بينها و بين أدبه كله و مذهبه فيه، و شخصيته و حياته حتى تكون نبراسا ينير الطريق أمام الشعراء و الكتاب و النقاد المشتاقين إلى أن يخلفوا أعمالا أدبية ثمينة للأجيال القادمة. فتأتي أهمية البحث هذا من أنه محاولة و لو يسيرة في استخراج آراء العقاد النقدية و معايير جودة الشعر عنده ثم عرضها و توضيحها مستنبطة من مختلف كتاباته في النقد و الأدب لتوجيه الشعراء و الأدباء و الفنانين نحو القيم الإنسانية الشريفة.

هذا و القيام بهذا الدور، و الكتابة عن الشعر و النقد الأدبي و لاسيما عند ناقد كبير و عملاق كعباس محمود العقاد و هو كما يذهب إليه الأستاذ محمد خليفه التونسي، أبو النقد الأدبي العربي الحديث (التونسي، ١٩٧٥م: ٤٨) ليس أمراً يسيراً، فلذلک و مع أن هناك الكثير من الكتب و المقالات التي تتحدث عن حياة العقاد و كتبه و دواوينه و ما إلى ذلك من المواضيع، قل من نجده قام بدراسة ما كتبه العقاد في النقد الأدبي و عرضها و باستخلاص منهجه النقدي و معاييره النقدية من كتاباته المختلفة إلا ما كتبه محمد خليفه التونسي في كتابه «فصول من النقد عند العقاد» أو عبدالحي دياب في كتابه «عباس محمود العقاد ناقدا» و غيرهما من الذين كتبوا عن النقد عند العقاد بشكل عام و لم يتطرقوا كثيرا إلى النقد الأدبي عنده و معاييره في جودة الشعر فمن هنا تأتي ضرورة كتابة هذا البحث و يأتي أن البحث هذا غير مطروق إلى حد ما و يجب أن يطرق و أن يدرس دراسة كاملة مستفيضة لمحبي الشعر و الأدب.

يهدف هذا البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية: ما هو منهج عباس محمود العقاد النقدي؟ ما هو النقد الصحيح و البناء عنده؟ كيف يعرف العقاد الشعر الصحيح و المثالي؟ و ما هي معايير جودة الشعر عنده؟ بناء على هذا و للإجابة عن الأسئلة المذكورة قلب الباحث معظم ما كتبه العقاد في مختلف المجالات من أدب و نقد و سير و تراجم فاختار منه ما كان في النقد الأدبي ثم عاد يراجعه مرة بعد أخرى ليختار ما هو في نظره أكثره دلالة على نقده و معاييره فى جودة الشعر و من ثم ذكر ما اختاره في هذا المجال واحدا واحدا و بشكل مرقم و قام بعد ذلك بشرحه و توضيحه مستعينا بما وجده من آراء عباس محمود العقاد و غيره من النقاد هنا و هناك، رجاء أن يلفت انتباه محبي الشعر و الأدب في جميع أنحاء العالم و أن ينال رضاهم، و ما التوفيق إلا بالله العلي العظيم.

٢.حياة العقاد

ولد الخطيب، الكاتب، الشاعر، الناقد، المؤرخ، السياسي، الإجتماعي؛ عباس محمود العقاد بأسوان يوم ٢٨ يونيو عام ١٨٨٩.م لأسرة في مصر متوسطة العيش. بدأ دراسته في الكتّاب ثم إنتقل إلى المدرسة الإبتدائية فالمدرسة الثانوية. و كان يلفت إنتباه معلميه بذكائه و مواهبه الأدبية. (الباوي، ٢٠٠٤م: ٧١) و كأنه رأى أن يختصر الطريق، فرحل عن بلدته و هو في السادسة عشرة من عمره، و لم يكمل

دراسته في المدارس و المعاهد الرسمية، بل أخذ يكملها بنفسه معتمداً على ذهنه الخصب، و التحق ببعض الوظائف الحكومية ردحاً من الزمن، ثم تركها إلى القاهرة و عمل بالصحافة (شوقى ضيف: ١٣٦).

عاد العقاد بعد الإشتغال في الصحافة معلماً للتلاميذ مع صديقه المازني، وراحا يكتبان في النموذج الجديد للشعر و يهاجمان النموذج القديم القائم عند حافظ و شوقي. حمل العقاد و المازني و عبد الرحمن شكري و هم أصحاب جماعة الديوان من جانب، و خليل مطران من جانب آخر لواء تحرير الأدب، فكانوا أول دعاة للتجديد في الشعر العربي المعاصر، و اتجهت خطة هؤلاء أول ما إتجهت إلى تحطيم الصورة التي إنتهى إليها شعر شوقي و حافظ اللذين كانا قد تربعا على عرش الشعر التقليدي بعد حركة البعث التي قام بها البارودي.

العقاد شاعر من جانب و له دواوين عدة ثم كاتب من جانب آخر، كتب مؤلفات كثيرة قيمة في الأدب و الفلسفة و الإجتماع و التاريخ و ما إلي ذلك من فروع المعرفة و التى لا يسع ذكرها هذا المجمل. و ثقافة العقاد و تفكيره في كل ما يكتب و ينظم ثمرة لقاح الثقافات العالمية و العربية في النفس المصرية و غرضه فيما يكتب عن الأدب هو توجيه الأدب الحديث توجيهاً إنسانياً. توفي هذا العبقري الكبير عام ١٩٦٤.م (شوقي ضيف،١٩٧١م: ٢٩١).

٣. النقد عند العقاد

إن النقد عند العقاد هو التمييز، و التمييز لا يكون إلا بمزية، و الطبيعة نفسها تعلمنا سننها في النقد والإنتقاء. أما الغرض من النقد عند العقاد ليس إلا حفظ المزايا و تخليد النماذج و تنويع الصفات، فالنقد الخالق هو النقد الذي يجري على سنة الطبيعة أو هو النقد الذي يعني بحفظ النماذج وتخليدها و هو ذلک النقد الذي يهتدي إلى «النماذج» في عالم الآداب و الفنون، و إن وظيفته هي مجاوبته و إذكاء فضائله و شحذ ملكاته، و لن يكون الناقد على هذه الصفة إلا إذا كان هو نموذجا من الطراز الممتاز لا من الطراز الدارج المألوف (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٦: ٨٣).

منهج العقاد في النقد الأدبي هو المنهج النفسي و السبب فى اختياره هذا المنهج يأتي من أنه يحيط بالمناهج النقدية كلها في جميع مزاياها، و لا يحيط منهج من المناهج النقدية الأخرى بمنهج النقد النفسي إذا جهلنا ملامح الشاعر، وجهلنا المميزات بينها و بين غيرها مع وحدة البيئة و الزمان. يقول الأستاذ: «وإن مدارس النقد الأدبي لكثيرة في الأزمنة الماضية و في هذا الزمان الذي شاعت فيه الدراسات النفسية أيما شيوع، و إننا نقدرها كل قدرها و نقدر الكثيرين من أعلام النقد الذين تناولوا الأعمال الأدبية على أصولها. نحن نقدر المدرسة التاريخية كما نقدر المدرسة الإجتماعية، و نقدر المدرسة الفنية، كما نقدر معها المدرسة اللغوية و البلاغية. و كل منها قد دل على شيء من قيم الأدب لا نستغني عن الدلالة عليه. ولكننا نفضل عليها المدرسة النفسية لأن المدرسة النفسية تغنينا عنها، و لا تلجئنا إلى مزيد من البيان بعد المعرفة لنفس الشاعر و بواعثها الظاهرة في معانيه و ألفاظه و أسلوبه و أغراضه النفسية المتمثلة في تلک المعاني و الألفاظ و ذلک الأسلوب. و نحن نعرف كلما نريد أن نعرفه و كل ما يهم أن يعرف متى عرفنا نفس الشاعر و عرفنا كيف يكون أثرها في كلامه، و كيف يكون أثر هذا الكلام في نفوس الناس» (عامر العقاد، ١٩٨٢م: ١٢٠).

و النقد الصحيح و البناء عند العقاد هو القيمة التي تدل على المنقود، و تعطيه حقه في الإعجاب، أو إستحقاقه للرفض و الزراية. يقول الأستاذ عن هذا النقد و خصائصه: النقد الصحيح هو الذي يفطن إلى شخصية المنقود و يألف عيوبها كما يألف حسناتها و يطالبها

بالأمانة لتلك العيوب كما يطالبها بالأمانة لتلك الحسنات، و أجمل الإنصاف أن تصاحب المؤلفين الذين تتخيرهم فترضى بخيرهم و شرهم و تترقب آياتهم و زلاتهم و تماشيهم على خبرة بما يسرون به و ما يسوؤن، فإن أحسنوا فنعم ما فعلوا و إن أخطأوا خطأهم المألوف فقد تبتسم لهم كما يبتسم الصديق لصديق يثوب حينا بعد حين إلى لازمة فيه مضحكة أو شنشنة تعرفها من اخزم! و في هذه الحالة قد تلذنا العيوب كما تلذنا الحسنات بل قد نبحث عن تلك العيوب و نتحراها كما نستثير أحيانا لوازم أصدقائنا لنبعث بها في براءة و إشفاق (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٦: ٨٢).

أما شائبة النقد التي لابد من تخليصه منها هي أنه ما من نقد قط يخلص من هوى في نفس الناقد يهواه بإختياره أو على إختياره. فقديماً عرف الناس التعصب للأديب أو الشاعر لأنه من جنس المعجبين به، أو من أبناء نحلتهم في الدين، أو شيعتهم في السياسة فلو أردنا أن نأتي بمثال من هذا التعصب ذكرنا ما أورده العقاد في تمهيد كتابه «إبن الرومي» و هو أن إهمال كتاب الأغاني للشاعر إبن الرومي يرجع إلى تعصب الإصفهاني للدولة الأموية و تعصب إبن الرومي للعلويين، و إلى حنق الإصفهاني عليه.

هذا ولكن الجديد في هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة في دعوة مدبرة، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب و النحل، و يصدرون عنها في تقريظهم و نقدهم، و في ثنائهم و تشهيرهم، و يتخذونها سبيلاً إلى ترويج دعواتهم السياسية و آرائهم الإجتماعية، بمعزل عن الفن و الأدب (التونسي، ١٩٧٥م: ١٧٧).

٤. الشعر عند العقاد

ما هو الشعر؟ ما هو الكلام الذي يستحق أن نسميه شعراً؟ و ما هي عناصره المكونة المكنونة فيه؟

يقول العقاد في كلامه عن الشعر: من الناس من ينتظر الخيال من الشعر و لا يفهم منه إلا القول الخالي من الصدق و الجد و العقل و الواقع و العلم و الصواب، و منهم من ينتظر العاطفة من الشعر و العاطفة عنده الرقة في الشكوى و الأنوثة في الحنان و دموع كثيرة و آهات أكثر و سقم و حزن و بث و شقاء، فإذا وجد كل ذلک في القصيد فذاک هو الشعر و إلا فلا. و منهم من ينتظر من الشعر كلاماً مليئاً بألفاظ معينة مثل الأزهار و البلابل و الكواكب و الغدران و العيون و الثغور و الخدود و القبلات و... . و منهم من ينتظر من الشعر لفاً في التعبير يبعده عن إستقامة الكلام المعهود و يحوج القاريء إلى التفطن و الجهد في إستخراج معناه و البحث عن مرماه البعيد، و منهم من ينتظر من الشعر «المعاني» و يفهم من المعاني إعتساف التشبيهات و الخواطر و إختلاف الأفكار و التصورات (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٦: ٢١٣).

فما هو الشعر بعد هذا كله؟ هل هو خيال أم عاطفة أم معنى غريب أم تشبيه و كناية و إستعارة و مجاز و... أم غير هذه كلها أم هو كلام مكوّن من جميع ما ذكرناه؟

يرى الأستاذ العقاد أن الكلام قد يكون في الذروة العليا من البلاغة الشعرية و ليس فيه خيال شارد و لادمعة و لاآهة و لا كلمة ملفوفة و لا معنى مستكره و لا أي من العناصر التي أوردناها هنا. فالخيال الذي لا يرى، أو لا يرى الأمور إلا على عكس ما ينبغي أن تكون عليه، آفة و عيب، و ليس بقدرة و رجحان و التشبيه لو لم يكن الغرض منه إيضاح معنى غامض و تقريب أمر غريب فالإتيان به تصنع و الألفاظ لو لم تستعمل في مواضعها فهو تكلف و على هذا الأساس يكون الشعر أبلغ كلما خلا من هذا التصنع و التكلف، و استوى على طريقه الواضح القويم (المصدر نفسه: ٢١٦).

فما هو هذا الطريق القويم للشعر إذن؟ يجيب العقاد عن السؤال هذا قائلا: الطريق القويم للشعر هو أن الشاعر في نظم قصيدته، لا يتقيد بشيء و لا يهمه أمر إلا «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» و هذا نفسه هو تعريف الشعر عند العقاد، يقول الأستاذ في هذا: «إن من أراد أن يحصر الشعر في تعريف محدود لكمن يحاول أن يحصر الحياة في تعريف محدود، فالشاعر لاينبغي أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوي فيه جميع المطالب، و هو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» و كل ما دخل في هذا الباب ــ باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق ــ فهو شعر، و إن كان مديحاً أو هجاء أو وصفاً للإبل و الأطلال. و كل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر، و إن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث» (التونسي، ١٩٧٥م: ١٦٥).

ولكي لا نقع في الخطأ و نظن أن هذا التعريف من الشعر يجعله في دائرة محدودة يذكرنا الأستاذ بأن «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» عالم لا ينحصر في قالب و لا يتقيد بمثال. فمن هذا التعريف للشعر عند العقاد نرى أن الشعر شعور قبل كل شيء، شعور بالحياة و شعور بالطبيعة و ما فيها من جمال و جلال. ثم لابد من هذا الشعور أن يكون صادقاً لأنه إذا كان الشعور شعوراً بالطبيعة فيجب أن يكون صادقاً إذ ليس في الكون أصدق منها و لأن الصدق هو جوهر الشعر و جوهر الجمال. أما الشعور الصادق ليس شعراً لوحده ما لم يعبر عنه بكلام أو كتابة أو إشارة و ما إلى ذلک من وسائل التعبير. أي مادام أنه مستتر في النفس غير معبر عنه لا يعتبر شعراً. ثم هناک شرط آخر لابد من وجوده لكي يعتبر الشعور الصادق المعبر عنه شعراً و هو أن يكون تعبيرنا عن الشعور الصادق المعبر عنه، تعبيراً جميلاً أي أن يكون اللفظ المعبر و الصور الذهنية و الخيالية المعبرة مناسباً للمعنى المعبر عنه.

٥. معايير جودة الشعر عند العقاد

ما أوردناه فيما سبق من أن الشعر الصحيح عند العقاد هو التعبير الجميل عن الشعور الصادق، ليس إلا الشرط اللازم للكلام الذي يستحق أن يسمى شعراً على أن هناک معايير أخرى لجودة الشعر عنده تزيده حسنا و قيمة و بهاء، نذكر أهمها فيما يلي:

٥-١. كون الشعر عصرياً

العصرية في الشعر و مسألة القديم و الجديد فيه مما أثار ضجة كبيرة في العالم العربي منذ القدم و اهتم بها كبار الأدباء و الشعراء و كتب عنها عظماء الكتاب و النقاد و منهم الأستاذ عباس محمود العقاد الذي كان يتمتع بملكة نقدية خاصة في هذا المجال و أكب عليها منذ مطلع حياته و دعا إلى التجديد في الشعر الغنائي الذي يعتبر حجر الأساس لتراث العرب الشعري التقليدي. لأن للعصرية في الشعر الرتبة الأولى من بين معايير جودة الشعر عند هذا الناقد و الشاعر الكبير. إذن فما هو الشعر العصري؟ و ما هو التجديد و الإبداع في رأي العقاد؟ و من هو الشاعر العصري و المجدد؟ و كيف يكون الشاعر عصرياً؟

خلاصة القول في آراء العقاد عن التقليد و التجديد و عن القديم و الجديد هو أن التجديد و العصرية عنده ليس وصف المخترعات الحديثة و إهمال الأطلال و الدمن، ليس إجتناب المبالغة، ليس مجرد سرد الحوادث السياسية و الإجتماعية، ليس النظم في العلوم الحديثة و مظاهرها، ليس خلو ديوان الشاعر من المدح و الهجاء وما إلى ذلک بل الإعتبار كل الإعتبار بأسلوب و كيفية الوصف و بالتعبير عن النفس و ما فيها من شعور صادق تعبيراً جميلاً. و التقليد هو أن ينسى الشاعر شعوره و يتأثر بالاقدمين يحذو حذوهم و ينظر إلى ما حوله بالعين التي كانوا بها ينظرون و يأخذ برأي الآخرين على غير بصيرة، أو بغير نظر إلى الدليل. فكل شاعر أو كاتب عبر عن آرائه و مشاعره تجاه

الحياة و أحسن التعبير عنها بلفظ عربي صحيح فهو جدير بأن نعده من الشعراء أو الكتاب النابهين و العصريين سواء أكان ظهوره في هذا العصر أم قبل عشرة قرون. و كل من عاش في عصر فلم ينظم أو يكتب كما ينبغي لأهله أن ينظموا و يكتبوا بل كتب و نظم على الأساليب القديمة البالية التقليدية في الفكر و اللفظ و لم يكن ذاهبة في نفسه و عقله بل في لسانه فحسب فليس هو إلا مقلداً يحتذي مثال غيره، فبالتالي: «الجاحظ كاتب كبير لأنه مستنبط فكره و عبارته و لكن ليس بالكاتب الكبير من يكتب على مثال الجاحظ اليوم، لأنه ذيل من ذيول الجاحظ، ملحق به لا فضل له على الأدب غير فضل الإجادة في المحاكاة» (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٥: ٣١٣).

هذا و على ما مر فلا شأن لإختلاف الزمن في التفضيل بين شاعر و شاعر أو كاتب و كاتب عند العقاد و لا يستهجن هو من الأديب إلا أن يكون جاهلاً بلغته أو رصافاً مقلداً أو مكتفياً باللفظ يذهب كل ما فيه من حسن و زينة إذا ترجم إلى لغة غير العربية.

٥-٢. كون الشعر متمتعاً بالوحدة العضوية

الشعر المقبول الذي يأخذ بمجامع القلوب عند القعاد هو ما يتمتع بالوحدة العضوية التي تكون الأساس للعمل الأدبي الفني الكامل لا ما يكون مجموعاً من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن و القافية. فلنذهب و نرى ماذا يعني الأستاذ العقاد بالوحدة العضوية. فعلى هذا الأساس إهتم العقاد بالوحدة العضوية إهتماماً بالغاً و دعا إلى أن تكون القصيدة وحدة الشعر لا البيت، لأن القصيدة عنده بنية حية وليست أجزاء متناثرة يجمعها الوزن و القافية، و هي تتغير بزيادة شيء فيها أو نقصه أو تقديمه عن غيره أو تأخيره، و به تنحل بنيتها و تختل هندستها. و لا شک أنه في دعوته هذه تأثر بالأدب الغربي و لاسيما في العهد الذي ساد فيه الأدب الرومانسي (عوين، ٢٠٠٤م: ٢٤).

فنرى العقاد يقارن الشعر العربي القديم بالشعر الإنجليزي الرومانتيكي و يقول: «... إنک ترى الإرتباط قليلاً في معاني القصيدة العربية و لاترى قصيدة إنجليزية تخلو من رابطة تجمع أبياتها على موضوع واحد و موضوعات متناسقة، و من هنا كانت وحدة الشعر عندنا البيت و كانت وحدته عندهم القصيدة، فالأبيات العربية طفرة بعد طفرة، و الأبيات الإنجليزية موجة تدخل في موجة لا تنفصل من التيار المتسلسل الفياض» (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٦: ٥٦٠).

أما ماذا يعني العقاد بكون القصيدة وحدة الشعر لا البيت؟ يعني العقاد بهذا أن لا يكون الشعر مفتقراً إلى «الوحدة العضوية» Organic Unity التي تكون الأساس للعمل الفني الكامل، و أن لا تكون القصيدة مجموعاً مبدداً من أبيات متفرقة لا تؤلف بينها وحدة غير الوزن و القافية، بل أن تكون القصيدة عملاً فنياً تاماً يكمل فيها تصور خاطر، أو خواطر متجانسة، كما يكمل التمثال بأعضائه، و الصور بأجزائها، و اللحن الموسيقي بأنغامه، بحيث إذا إختلف الوضع أو تغيرت النسبة، أخل ذلک بوحدة الصنعة و أفسدها. فالقصيدة الشعرية كالجسم الحي، يقوم كل قسم منها مقام جهاز من أجهزته، و لايغني عنه غيره في موضعه إلا كما تغني الأذن عن العين أو القدم عن الكف أو القلب عن المعدة. أو هي كالبيت المقسم لكل حجرة منه مكانها و فائدتها و هندستها (العقاد، الديوان في النقد و الأدب، ١٩٨٢: ٥٨٥). لذلک عاب العقاد شعر شوقي و رماه بالتفكک في شعره، لأنه يرى أن القصيدة حينما تفقد الوحدة العضوية تكون ألفاظاً لا تنطوي على خاطر مطرد أو شعور كامل بالحياة بل هي كأمشاج الجنين المخدج بعضها شبيه ببعض و كلما سفل الشيء في مرتبة الخلق صعب التمييز بين أجزائه و ليس معنى هذا أن العقاد يريد تعقيباً كتعقيب الأقيسة المنطقية أو تقسيماً كتقسيم مسائل الرياضة، و إنما يريد أن يشيع الخاطر في القصيدة و لاينفرد كل بيت بخاطر، فتكون كالأشياء المعلقة أشبه منها بالأعضاء المنسقة (عامر العقاد، ١٩٨٢م: ١٢٦).

هذا و هل هناك ما يدلنا على أن القصيدة وحدة عضوية واحدة؟ يرد العقاد عن هذا السؤال و يقول: «الدليل على أن القصيدة وحدة عضوية واحدة، ثلاثة أشياء: أنك إذا زدت فيها شوهتها، و أنك إذا حذفت منها أنقصتها، و أنك إذا بدلت بين أبياتها في الترتيب مسختها. فإن كان ذلك فالقصيدة وحدة عضوية سليمة. أما إن قبلت الزيادة بغير غضاضة، و احتملت الحذف بغير إنتقاص، و خضعت للتغير و التبديل في الترتيب بغير مسخ ولا تشويه، فهي على أحسن حالاتها مجموعة من الأبيات إرتبطت بالشكل لا بالمضمون، و بالوزن لا بوشيجة الحياة (الشريف، ١٩٨٨م: ٤٩).

٥-٣. كون الشعر متموجاً بالإيقاع الموسيقي

دعا الأستاذ العقاد طيلة حياته إلى تحرير الأدب بما فيه من شعر و نثر، من كل القيود التقليدية الزائدة التي تقلل من شأنه. لكنه لن يدعو إلى تحرير الشعر من الوزن و القافية لأن الوجه المميز بين الشعر و النثر هو الإيقاع الموسيقي، و الإيقاع الموسيقي لا يتحقق في الشعر إلا بتوافر الوزن و القافية فيه. على هذا الأساس و مع أن العقاد كان يدعو في مطلع حياته الأدبية إلى الشعر الحر، لكنه رمى الشعر الحديث كافة بما فيه الشعر الحر، بأنه ليس شعراً على الإطلاق، إذ تنقصه الموسيقى و الوزن. و الشعر كما يذهب إليه الأستاذ وزن قبل كل شيء.

لم يكن العقاد يعتقد الصواب في الحركة التجديدية التي تسير نحو الشعر الحر، و سمى هذا النوع من الشعر الشعر السايب بدلاً من الشعر الحر لأنه رأى في الشعر الحر خروجاً حاطماً مخرباً على الشعر و أوزانه مبنياً على دعاوى عجيبة، هي أن وحدة الإيقاع هي التفعيلة لا عدد مرات وقوعها، و أن إلتزام الوزن القديم لعدد مرات التردد قيد يمنع الشاعر من الإنطلاق اللازم للقرن العشرين في نصفه الثاني المنطلق من كل عقال حتى عقال جاذبية الأرض، و أن إقامة الوزن على أساس التفعيلة لا على عدد مرات ترددها مطلق للشاعر ما كان مقيداً، و ناقله إلى القرن العشرين وإنطلاقه الجبار، و أنه مطلق الشعر نفسه من إسار الماضي بأغراضه المحدودة و أخيلته المقيدة المشكولة (المصدر نفسه: ٢٥).

هذا و يقول الأستاذ عبد المنعم خفاجي عن موقف العقاد من الشعر الحر: و قد هاجم العقاد طيلة حياته الشعر الحر؛ و ثار على الإبتذال و العامية و السوقية و رأى الشعر فناً يجب أن ترتفع الأذواق إلى مستواه، لا أن ينزل هو إلى مستوى الناس. و رفض أن يكون في وسع «المتحررين» أن يحاربوا الشعر القديم بتحريره كما يقولون من الوزن و القافية و اللوازم الموسيقية، لأن أوزان الشعر أصيلة عميقة القرار في طبيعة الشعب كما نرى من أوزان الأزجال و المواميل و تراتيل الفرح و النواح في كل بيئة من بيئات الحضر و الريف .. و يرمي بعض هؤلاء المتحررين بأن يجهل أو يتجاهل معنى العروض فيقول إنه يزن الشعر بالتفعيلة و هي كلمة لا فرق بينها و بين ألوف الكلمات في الأوزان العروضية، إذ ليس في اللغة كلمة تتجرد من أوزان التفاعيل بين فعل و فاعل و فعولن و فاعلاتن و مستفعلن و مفاعيلن و غيرها من مركبات الفعل و الإستفعال، و إنما يأتي الوزن من جمع التفعيلات معاً و يختلف بين بحر و بحر بإختلاف التركيب و إختلاف حركات الحروف. و من قال إن التفعيلة هي «تصميم» البيت فهو كمن يقول إن الحجر الواحد هو تصميم المنزل أو الحجرة أو النافذة أو الباب، و لن يقوم بناء فوق وجه الأرض على مثل هذا التصميم (خفاجي، ١٩٩٢م: ٣٩).

٥-٤. كون الشعر ذا رسالة و غاية سامية

يرى الأستاذ العقاد أن إعتبار الأدب و لاسيما الشعر منه ملهاة و تسلية هو أس الأخطاء لأن هذا الإعتبار علة ما يطرأ على الشعر من التزويق و البهرج الكاذب و الولع بالمحسنات اللفظية و المغالطات الوهمية و لأنه يصرف الشعر عن عظائم الأمور و يرفع عن الشاعر

كلفة الجد و النظر الصادق فيجعل الناس لايصغون إليه حين يصغون إلا كما يستمعون إلى طفل يلغو بمستملح الخطأ و يلثغ بالألفاظ المحببة إلى أهله فلا يحاسبونه على كذب و لايطالبونه بطائل في معانيه و لايعولون على شيء مما يقوله (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٥: ١٥).

إن الأدب كما يقول العقاد هو ترجمان الحياة الصادق فكما يكون الأدب تكون الحياة. إن جدّاً فجد و إن هزلاً فهزل، على أن الأدباء قد يجدون و الأمة هازلة ولكنهم قلما يهزلون و الأمة جادة متيقظة. فللشعر دور هام و مكانة خاصة فليس هو وسيلة للتكسب أو للتلهي و التسلية بل الشعر الصحيح عند الأستاذ العقاد يجب أن يكون له رسالة و غاية سامية. و ليست هذه الرسالة و الغاية السامية إلا رسالة الجمال و الحرية و التبشير بدينها (التونسي، ١٩٧٥م: ٣٠٥).

٥-٥. كون الشعر مرآة لحياة الشاعر

مقدار قدرة الشاعر على تصوير نفسه و ما فيها من خوالج و مشاعر عن طريق الشعر معيار الحكم على شاعريته عند الأستاذ العقاد. فعلى هذا رب إنسان يصور نفسه في عشرات من الأبيات تدل على شخصه فهو الشاعر يعيش بين الناس بأبياته اليسيرة مذكوراً مألوفاً لأنه استطاع أن يدل على شخصه بهذه الأبيات فاقترب إلى النفوس و أصبح مفهوماً عندها على الصداقة و الألفة التي تغفر الزلة و ترضى كل خلة، و قد يعجز غيره عن ذلك مع نظم عدة دواوين تحفظها المكاتب و القراطيس فليس هو بالشاعر إذ أنه لم يستطع بدواوينه الشتى أن يكون صديقاً مألوفاً لقرائه فخفي شأنه و عاش أو مات بمعزل عن أولئك القراء (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٦: ٨٢).

يرى العقاد أنه يجب أن يمثل الشعر حياة الشاعر و أن يكون مرآة صافية تعكس شخصيته و آماله و آلامه و مشاعره بحيث نتعرف على الشاعر من خلاله و إلا فهو كاذب عقيم لا فائدة منه. يقول الأستاذ: «الشاعر الذي لا نعرفه بشعره لا يستحق أن يعرف. لأن كلام الشاعر هو الصلة الكبرى بيننا و بينه، و إن لم يكن هذا الكلام معبراً عن نفسه واصفاً لها ممثلاً لشعورها فليس هو بطائل، و إن كان معبراً عن النفس مستجمعاً لصفاتها و أطوارها فهو حسبنا من معرفة بالشاعر و ترجمة لحياته، لا يزيد عليها التاريخ إلا ما هو من قبيل التفصيل و التفسير، أو من قبيل الحشو و الفضول» (عامر العقاد، ١٩٨٢: ٨٩).

٥-٦. كون الشعر صورة كاملة للطبيعة

الطبيعة عند العقاد أم حنون ليس في الكون أصدق منها. من هنا يشترط الأستاذ للشعر أن يكون صورة كاملة لها و لما فيها من جمال و جلال. إذاً معيار الحكم على جودة الشعر عنده هو أن تتجلى فيه صورة كاملة للطبيعة بجمالها و جلالها و علانيتها و أسرارها و أن يستخلص من مجموعه فلسفة للحياة و مذهب في حقائقها و فروضها أيّاً كان هذا المذهب و أيّاً كانت الغاية الملحوظة فيه. فإذا وجدنا شعراً جمع بين الأمرين: أي إذا رسم لنا صورة كاملة للطبيعة و شرع لنا مذهباً خاصاً في الحياة فلا بد لنا من أن نقر بأنه هو الشعر الجيد الذي يأخذ بمجامع القلوب و هو الذي ندر أن يجود الزمان بمثله في الدهور المتطاولة. يقول العقاد عن الفرق الجوهري بين جيد الشعر ورديئه: «... ولست أرى بين أجود الشعر و أردئه سوى فرق واحد جوهري، و هو أن الشعر الجيد ما لم يحل بين قائله و الطبيعة حجاب من التقليد أو عوج الطبع و أن الشعر الرديء ما ليس كذلك» (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٤: ٣١٣).

٥-٧. كون الشعر خالياً من التقليد

كما أن العصرية و التجديد و الإبداع و الإبتكار من معايير الحكم على الشعر بالجودة عند العقاد فالتقليد و هو نقيض التجديد و الإبداع من أهم ما يحكم به على رداءته. أما التقليد عند العقاد فأظهره تكرار المألوف من القوالب اللفظية و المعاني، و أيسره على المقلد الإقتباس

المقيد و السرقة، و الأستاذ يمثل لنا على سبيل المثال بالأبيات الآتية من القصيدة المشهورة لأحمد شوقي في رثاء مصطفى كامل لنرى أن أعز أبيات هذه المرثاة على المعجبين بها مسروقة مطروقة. فهذا البيت:

فارفع لنفسک بعد موتک ذکرها فالذکر للإنسان عمر ثاني

مقتضب من بيت المتنبي:

ذكر الفتى عمره الثاني، وحاجته ما قاته، وفضول العيش أشغال

و هذا البيت:

و الخلق حولک خاشعون کعهدهم إذ ينصتون لخطبة و بيان

شوه فيه معنى أبي الحسن الأنباري فوق تشويهه، وذاک حين يقول في رثاء الوزير أبي طاهر الذي صلبه عضد الدولة:

کأنک قائم فيهم خطيباً و کلهم قيام للصلاة

و يقول شوهه لأن الخطيب لا يخطب الناس و هم سائرون به، و إنما يفعل ذلک اللاعبون في المعارض المتنقلة. و قوله:

أو کان يحمل في الجوانح ميت مملوک في الأسماع و الأجفان

مأخوذ من بيت ابن النبيه في قصيدته التي لم تبق صحيفة لم تستشهد بمطلعها:

الناس للموت کخيل الطراد فالسابق السابق منها الجواد

و البيت هو:

دفنت في الترب، و لو أنصفوا ما کنت إلا في صميم الفؤاد

و ربما سرق شوقي ما لا يستحق أن يسرق فهذه شطرته: «لما نعيت إلى الحجاز مشى الأسى» أليست هي شطرة الشريف الرضي في إحدى همزياته: «لما نعاک الناعيان مشى الجوى».؟!

و کذلک هذه الشطرة «إن المنية غاية الإنسان» هي من قول الشريف أيضاً: «إن المنية غاية الإبعاد». و کأن القافية صدته عن إنتهاب الشطرة کلها فعاد إليها في قصيدة أخرى في رثاء فريد إذ قال:

من دنا أو نأى فإن المنايا غاية القرب أو قصارى البعاد

فأتم الغنيمة في قصيدتين (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٤: ٦٠٢).

٥-٨. کون الشعر خالياً من الإحالة

يرى العقاد أن الإحالة ــ و هي فساد المعنى ــ لا تطرأ على الشعر إلا إذا اعتبر الشعر ملهاة و تسلية و صار الأدب وسيلة للتکسب و إرضاء الآخرين من الملوک و الأمراء. فالشعر العربي لم يهبط و لا کثرت عيوبه في عهد الجاهلية و لا في عهد الدولة الأموية ولکنه هبط و تطرق إليه کثير من عيوب اللفظ و المعنى في أواسط الدولة العباسية، أي في العهد الذي صار فيه الأدب هدية تحمل إلى الملوک و الأمراء لإرضائهم و تسليتهم و منادمتهم في أوقات فراغهم، و کان أول ما ظهر من عيوبه المبالغة و الشطط لأن کثرة الممدوحين و المادحين تدعو إلى التسابق في تعظيم شأن الممدوح و تفخيم قدره و تکبير صفاته و الإرباء بها على صفات الممدوحين قبله؛ فلا يقنع الشاعر و لا الملک أو الأمير بالقصد في الوصف و الصدق المألوف في الثناء. و يجر ذلک إلى التفنن في معاني المدح و غير المدح لأن المبالغة الساذجة لاترضى في کل حين و لابد من شيء من التنويع و اللباقة يسوغون به هذه المبالغات المتکررة. و من هذا التفنن و الإحتيال

تنشأ المغالطة في المعاني و التورية المتمحلة و الهزل العقيم و متى إجتمعت المغالطة في المعاني و التظرف في المنادمة و التسلية فهما كفيلان بإتمام ما يبقى من صنوف التلفيق في اللفظ و المعنى و ضروب التوشيه و التزويق المموه و أشتات الجناس و الطباق و المقابلة و الطي و النشر و التفويف و التوشيع و سائر ما تجمعه كلمة التصنع. و هذه العيوب التي تجتمع في هذه الكلمة هي بالإجمال الحد الفارق بين الأدب المصنوع و الأدب المطبوع و ما نشأ شيء منها كما ترى إلا من طريق التسلية و توخي إرضاء فئة خاصة (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٥: ١٧).

٥-٩. كون الشعر بعيداً عن الإبتذال والعامية

ثار الأستاذ العقاد طيلة حياته على الإبتذال و العامية و السوقية و رأى الشعر فناً يجب أن ترتفع الأذواق إلى مستواه، لا أن ينزل هو إلى مستوى الناس. فالإبتذال و العامية و السوقية من أشد ما يقلل من جودة الشعر عند العقاد. و الإبتذال عنده هو أن تتكرر العبارة حتى تألفها الأسماع فيفتر أثرها في النفس و لا تفضي إلى الذهن بالقوة التي كانت للمعنى في جدته. و من ثم فالإبتذال مقصور على التراكيب و لا يصيب المفردات. و مادام للكلمة معناها الذي يفهم منها، و هي سرية مصونة؛ فلن يتطرق إليها الإبتذال و لو طال تكرارها و إلا فنيت اللغة و انقرضت جميع مفرداتها بعد جيل واحد (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٤: ٢٥٤).

٥-١٠. كون الشعر خالياً من الولع بالأعراض دون الجواهر

الولع بالأعراض دون الجواهر يعتبر عيباً من عيوب الشعر المعنوية و الشعر الجميل و المقبول عند العقاد هو ما يخلو منه تمام الخلو. و الأستاذ لكي يوضح لنا هذا العيب و أثره السلبي على الشعر يدعونا لكي ننظر إلى القصيدة المذكورة لأحمد شوقي في رثاء مصطفى كامل التي أتينا بها فيما مضى و يقول: أنظر أيها القاريء إلى هذا البيت:

دَقَّاتُ قَلْبِ المَـرْءِ قَائِلَـةٌ لَـهُ: إِنَّ الحَيَـاةَ دَقَائِـقٌ وَ ثَـوَانِـي

فإنه بيت القصيد في رأي عشاق شوقي، فعلى أي معنى تراه يشتمل؟ معناه أن السنة أو مئة السنة التي قد يعيشها الإنسان مؤلفة من دقائق وثوان، و هذا هو جوهر البيت، فهل إذا قال قائل: «إن اليوم أربع و عشرون ساعة، و الساعة ستون دقيقة» يكون في عرف قراء شوقي قد أتى بالحكمة الرائعة؟! ولكنهم يقولون لك: «إنه قرن بين دقات القلب و دقات الساعة، و هذه هي البراعة التي تعجبنا، و بها هدانا إلى واجب الضن بالحياة» و هنا يبدوا للنظر قصر المسافة التي يذهبون إليها في إعجابهم، و أن بلاغتهم المزورة لا تتعلق بالحقائق الجوهرية و المعاني النفسية، بل بمشابهات الحس العارضة، و إلا فلو قورن بين الساعة و القلب أيام كان يقاس الوقت بالساعات المائية أو الرملية فهل يفهم لهذه المقارنة معنى؟ و هل لدقات القلب الخالدة علاقة حقيقية بدقات الدقائق و الثواني يستنبط منها الإنسان سر الحياة؟ أبهذه العوارض يقدر الأحياء نفاسة حياتهم؟ و هل يتوقف المعنى الذي ينظم في الحياة الإنسانية على علاقة سطحية باختراع طاريء؟ إن الحقائق الخالدة لا تتعلق بلفظ أو لغة لأنها حقائق الإنسانية بأسرها قديمها و حديثها، عربيها و أعجميها، و لا تتعلق بفترة محدودة، و لا تقوم على مشابهة زائلة. فليذكر ذلك قراء الجيل الغابر و ليتدبروه. و يقيننا أن أحدهم لو سمع ناصحاً يعظه في موقف جد ــ و أي موقف جد أجد من رثاء النابغين ــ فيناديه: «يا أخي صن وقتك لأن قلبك ينبض، كما تنبض الساعة» لأغرب في الضحك، و لخطر له أن صاحبه يخامره الشك في عقله، ولكنه حين يسمع هذا الكلام شعراً يطرب له و يكبر قائله و ما ذاك إلا لحسبانه أن الهزل جائز في الشعر فكاهة و حكمة، و لو علم أن الشعر جد كجد الحياة لما تمثل بما حقه أن يضحك منه و يلهو به (العقاد، ١٩٨٢م، ٢٤: ٦٠٤).

يقارن العقاد بين البيت المذكور من شوقي الذي هو عند الأستاذ آية من الحكمة المبتذلة و نموذج من الولع بالأعراض دون الجواهر، و هذا البيت من المتنبي:

لَــوْلا المَشَقَّةُ سَــادَ النّــاسُ كُلُّهُمُ الجُــوْدُ يُفْقِــرُ وَ الإِقْــدَامُ قَتَّــالُ

الذي هو عنده آية من الحكمة العالية و نموذج من الولع بالجواهر دون الأعراض، و يقول: «و صفوة القول أن الحكمة المبتذلة أيسر ما يتعاطاه الناظمون. لأنها صوغ متاع مشاع، على حين أنهم لا يمسون الحكمة العالية مساساً، و لن يقاربوها و لو اختلاساً لأنهم لا يملكون جوهرها و لا يقدرونها لو وقع لهم، و لن يحسنوا مضاهاته و إن إغتروا ببساطته و سهولته. و ربما خدع الناس في بعض أقوالهم فخالوها من قبيل الحكمة العالية لما يبهرهم من رنين صياغتها و بريق طلائها، فليعلم هؤلاء المحسنون الظن بحكمة الناظمين أن أرقى ما يرتقون إليه أن يأتوا بكلمة مقبولة في شؤون المعيشة، و فرق بعيد وبون شاسع بين المعرفة المعيشية و المعرفة الحيوية: فأما الأولى فبنت المران و المكابدة، تقرأ آلافاً من أمثالها في كتب اللياقة و نصائح «إياک وحذار، و عليک» و أما الثانية ففيض مزايا الحياة النادرة، و ثمرة التفوق في شمائلها المقدسة، و ضمائرها السرمدية، كتابها صفحات الأكوان و سريرة الإنسان، و من ينابيعها تتفجر العقائد و الأديان، و تنبثق روح الرشد و البيان. الأولى لون من ألوان البيئة المكتسبة، و الثانية قبس من نور الحياة الدائمة و شتان هذان شتان» (المصدر نفسه: ٦١٨).

٦. خاتمة البحث

إن منهج العقاد في النقد الأدبي هو المنهج النفسي و السبب في اختياره هذا المنهج يأتي من أنه يحيط بالمناهج النقدية كلها في جميع مزاياها، و لا يحيط منهج من المناهج النقدية الأخرى بمنهج النقد النفسي. و النقد الصحيح و البناء عند العقاد هو القيمة التي تدل على المنقود، و تعطيه حقه في الإعجاب، أو إستحقاقه للرفض و الزراية. ثم الشعر عنده هو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق». فإذا تعمقنا هذا التعريف نرى جميع معايير العقاد النقدية مستتراً فيه. فالشعر شعور قبل كل شيء، شعور بالحياة و شعور بالطبيعة و ما فيها من جمال و جلال، ثم لابد من هذا الشعور أن يكون صادقاً. أما هذا الشعور الصادق ليس شعراً لوحده ما لم يعبر عنه بإحدى طرق التعبير من كلام و إشارة و كتابة. ثم هناک شرط آخر لابد من وجوده لكي يعتبر الشعور الصادق المعبر عنه شعراً و هو أن يكون تعبيرنا عن الشعور الصادق المعبر عنه، تعبيراً جميلاً أي أن يكون اللفظ المعبر و الصور الذهنية و الخيالية المعبرة مناسباً للمعنى المعبر عنه.

فهذا الشعر الذي عرفه العقاد بأنه «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» إذا كان ذا رسالة و غاية سامية، و كان مرآة لحياة الشاعر، و صورة ناطقة كاملة للطبيعة ثم كان عصرياً، متمتعاً بالوحدة العضوية، متموجاً بالإيقاع الموسيقي، خالياً من التقليد و الإحالة و الولع بالأعراض دون الجواهر، و أخيراً كان بعيداً عن الإبتذال و العامية فهو ما يأخذ بمجامع القلوب و يعتبر أروع الشعر و أجمله. و شعر هذا وصفه بإمكانه أن يحرك الضمائر ويهز القلوب و يؤثر فيها أيما تأثير، و لايمكن تقويم هذا الشعر بمعيار من المعايير و مقياس من المقاييس و لاتحصى فوائده و مزاياه، و لاينحصر هو في باب خاص من الأبواب لأن أبوابه أبواب الحياة على إتساعها.

المصادر والمراجع

١) الباوي، محمد محمود. (٢٠٠٤.م). **عمالقة الأدب العربي الحديث**. بيروت: دارالأرقم بن أبي الأرقم.

٢) التونسي، محمد خليفة. (١٩٧٥.م). **فصول من النقد عند العقاد**. بغداد: مكتبة المثنى.

٣) خفاجي، محمد عبد المنعم. (١٩٩٢.م). **دراسات في الأدب العربي الحديث و مدارسه**. بيروت: دارالجيل.

٤) الشريف، أحمد إبراهيم. (١٩٨٨.م). **المدخل إلى شعر العقاد**. بيروت: دارالجيل.

٥) ضيف، شوقي. **الأدب العربي المعاصر في مصر**. الطبعة السابعة. بي‌جا: دارالمعارف.

٦) ------- . (١٩٧١.م). **فصول في الشعر ونقده**. القاهرة: دارالمعارف.

٧) ظاظا، رضوان. (١٩٩٧.م). **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**. عالم المعرفة.

٨) العقاد، عامر. (١٩٨٢.م). **معارك العقاد الأدبية**. بيروت: دارالجيل.

٩) العقاد، عباس محمود. (١٩٨٢.م). **موسوعة أعمال عباس محمود العقاد**. القاهرة: دارالكتاب المصري، بيروت: دارالكتاب اللبناني.

١٠) عوين، أحمد. (٢٠٠٤.م). **مفارقة التباين في النقد والإبداع «شعراء الديوان_نجيب محفوظ» نموذجين**. الإسكندرية: دارالوفاء.

١١) غنيمي هلال، محمد. (١٩٧٣.م). **النقد الأدبي الحديث**. بيروت: دارالثقافة.

١٢) مندور، محمد. (١٩٩٧.م). **النقد والنقاد المعاصرون**. بي‌جا: دارنهضة مصر.

التنظيرات و النقد فی الأدب العربي
السنة الثانية، العدد ٦، صيف ١٤٠١
صص: ٨٦-٧٣

مقاله پژوهشی
DOI: ١٠,٢٢٠٣٤/JRAL. ٢٠٢٥,٥٠٤٥٦٠,١٠٥٢

شعر و معیارهای زیباشناختی آن از نگاه العقاد

مرتضی قدیمی [١]

(تاریخ ارسال: ۱۴۰۳/۱۱/۱۶ ، تاریخ پذیرش: ۱۴۰۳/۱۱/۲۸)

چکیده

شعر در نگاه عباس محمود العقاد، منتقد و شاعر بزرگ عرب، از اهمیت و جایگاه ویژه‌ای برخوردار است. وی علی‌رغم اینکه در آثار مختلف‌اش نظرات ارزشمندی درباره شعر ابراز کرده از جمله به تعریف شعر پرداخته و ویژگی‌ها و معیارهای گوناگون زیبایی شعر را برشمرده است، اما این نظرات را در یک کتاب واحد ارائه نداده است، از این‌رو لازم است تا علاقمندان حوزه ادبیات این دیدگاه‌ها را از آثار فراوان او استخراج کرده و شرح و بسط دهند و به شکل مدون ارائه کنند. آنچه در دست دارید تلاش کوچکی است در راستای پر کردن خلأ مذکور. پژوهشگر در این پژوهش آثار مختلف العقاد را بررسی کرده و آنچه را که به نقد شعر مربوط می‌شده انتخاب کرده و چندین بار آن را مرور کرده است تا به بهترین و معنادارترین نظراتش در حوزه نقد شعر دست یابد. حاصل تلاشهای یادشده آن است که شعر در نگاه العقاد «بیان زیبای احساس راستین» است. بر اساس تعریف یاد شده، شعر در حقیقت یک احساس است که باید در گام نخست، صادق و راستین باشد و نه کاذب و دروغین. اما این احساس راستین برای اینکه تبدیل به شعر شود لازم است تا در گام بعدی با یکی از شیوه‌های مختلف بیان ابراز شود. شرط دیگری که باید وجود داشته باشد این است که بیان مذکور باید شکلی زیبا داشته باشد، بدین معنی که واژگان و تصاویری که برای بیان احساس استفاده می‌شوند باید با مفهوم مورد نظر متناسب باشند. علاوه بر شروط یادشده اگر شعر دارای پیام و هدفی والا باشد، زندگی شاعر را بازتاب دهد، تصویر دقیقی از طبیعت ارائه کند، به روز باشد و از هماهنگی و هارمونی برخوردار بوده و از تقلید نیز دور باشد، آنگاه این شعر، شعری است که دل‌ها را می‌رباید و به عنوان زیباترین و شگفت‌انگیزترین نوع شعر به شمار می آید.

کلیدواژگان: العقاد، شعر، زیباشناختی شعر، معیارهای زیباشناختی شعر.

---

١. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی، دانشکده علوم انسانی، دانشگاه کوثر بجنورد، بجنورد- ایران، ایمیل: morteza.ghadimi@kub.ac.ir